



## كل شيء مسموح... لهم

يروى ان بابلو بيكاسو اضطر الى استقبال ضابط الماني في مرسومه يوم احتل الجيش النازي باريس، فراح الزائر يجول في المرسم حتى وقع نظره على "غرنيكا". وامام هول البناء الصوري الذي عكس به بيكاسو تدمير البلدة الباسكية من جراء قصف الطيران الالماني المساند للفاشيين ابان الحرب الاسبانية، سأل الضابط المحب للفنون: "هل انت من صنع هذه البشاعة؟" فما كان من الفنان الا ان ردّ: "كلا، من صنعها هم انتم". بطبيعة الحال، لم يعد يشهد لبنان في مرحلة ما بعد الحرب بشاعات بحجم "غرنيكا"، وان يكن قد خبر مثلها في سنوات الرصاص. لكنه يشهد في المقابل تكراراً واجتراراً لهذه الحكاية، وحكمتها ليست مرتبطة بالحرب وجرائمها بمقدار ما تكمن في التباس بدائي يرى الخطأ في الصورة، لا في الواقع.

عينة رقم ١: "لن نسمح لأحد بأن يستعمل وسائل الاعلام لاعطاء صورة ان البلاد سائرة الى الخراب" (رفيق الحريري، رئيس مجلس الوزراء، ٨ كانون الثاني ١٩٨٨).

عينة رقم ٢: "ان بث هذه الاخبار والبرامج والافكار يعتبر عملاً هداماً يؤذي لبنان في مصالحه الحيوية، ويمنع المستثمرين العرب والاجانب حتى من التفكير في استثمار اموالهم في لبنان بسبب فقدان الثقة بهذا البلد" (انور الخليل، وزير الاعلام، ١ شباط ٢٠٠٠).

عينة رقم ٣: (...) ان في لبنان - ويا للأسف - كل شيء مسموح ليس في الداخل فحسب، بل ايضاً عبر الاقمار الاصطناعية مما يسيء احياناً الى لبنان والاضاع الاقتصادية والاجتماعية فيه" (اميل لحود، رئيس الجمهورية اللبنانية، ٣١ تموز ٢٠٠١). مجدداً، عادت النغمة، ومن على اعلى مستوى، بعدما انشدها اكثر من مسؤول في اكثر من مرحلة، اذ ليست العينتان القديمتان الواردتان اعلاه الا غيضاً من فيض. وكأنها صارت من ثوابت لبنان ما بعد الحرب: الحق دائماً على الصورة. للتدقيق، ليست المشكلة محصورة في رغبة بعض المسؤولين في تقييد الحريات، أذينة كانت ام سافرة.

الامور محسومة من هذه الناحية، فعندما لا يتردد واحد من الذين اخذوا على عاتقهم تغيير وجهة البلد في وصف الحرية ب"الاباحية"، دون ان يابه الى كونه يقول ذلك في باريس، عاصمة الفكر الجمهوري، يكون مشروعاً الافتراض ان بقاء كل شيء مسموحاً "ويا للأسف" لا يعود الى فضل القيمين على حال المواطنين ودستورهم، وانما الى ممانعة ظافرة حتى الآن عند اولئك المواطنين. بيد ان المشكلة تذهب ابعد حتى من الخوف على الحريات. فما يقال عن الاعلام عبر الاقمار الاصطناعية قيل ايضاً ويقال عن كل من رفع الصوت من الالم. الهجرة المتفاقمة؟ الحق على حملة المطالبة بانسحاب الجيش السوري (كذا حرفياً في اكثر من مجلس خاص لاكثر من مسؤول او مستشار مسؤول).

الفراق مع الامم المتحدة؟ الحق، بالاضافة الى اسرائيل والامبريالية، على من ينادي بارسال الجيش الى الجنوب فيعمل لمصلحة العدو. الازمة الاقتصادية؟ الحق على السياسيين الذين يتلهون بالسياسة بدل الانصراف الى تدبيح آيات المديح للكرسي والمتربّع فوقه، وانشيد التمجيد لما هو فوق الفوق بقوة التلازم والتنسيق والتكامل. اما غياب الاستثمارات، فلا تبحثوا عن سبب له غير الاقمار



الاصطناعية، وان يكن الاعلام عبرها مقيداً اكثر بكثير مما يوحيه الأسف الذي يرافق المجاهرة بأن كل شيء مسموح. ولعل العكس هو الصحيح. فاذا قرئنا قاعدة اللامسؤولية التي باتت سمة الحياة العامة في هذا البلد، مع واقع الرقابة و"التوجيه" في الاعلام التلفزيوني اللبناني، الارضي والفضائي على حد سواء، امكن القول بكل يقين وراحة ضمير ان للطاغم الحاكم في لبنان - ويا للأسف - كل شيء مسموح ليس في الداخل فحسب، بل ايضاً عبر الاقمار الاصطناعية مما يسيء احياناً - بل دائماً - الى لبنان والايوضاع الاقتصادية والاجتماعية فيه.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	01-Pr-000466	
<b>Media</b>	(Support)	HC
<b>Title</b>		كل شيء مسموح... لهم
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		٢٠٠١/٨/٣ 3/8/2001
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	بابلو بيكاسو - رفيق حريري - انور خليل - اميل لحود
	<b>Locations</b>	لبنان - باريس
	<b>Dates</b>	٨ كانون الثاني ١٩٨٨ - ١ شباط ٢٠٠٠ - ٣١ تموز ٢٠٠١
	<b>Themes</b>	غرنيكا - لبنان - حرب - جيش نازي - بابلو بيكاسو - اعلام - حرية - فاشيين - حرب اسبانية - مسؤولين لبنانيين - هجرة - اسرائيل - انسحاب سوري - حريات - ما بعد حرب لبنانية - توجيه اعلامي - رفيق حريري - اعلام لبناني - اخبار - اقمار اصطناعية - ارسال جيش جنوب - اعلام تلفزيوني - ارضي فضائي
<b>Subject</b>		